

روح المعاني

بلا تلعم ولا تأخير □ إذ لا مجال للمكابرة والعناد في شيء من ذلك لغاية وضوحه والإسم الجليل مبتدأ والخبر محذوف أي □ يفعل ما ذكر من الأفاعيل لاغيره هذا وربما يستدل بالآية على تقدير أن لا تكون من لإبتداء الغاية على جواز أن يقال □ سبحانه أنه من أهل السماء والأرض وكون المراد هناك غير □ تعالى لا يناسب الجواب ومن لم ير الجواز تعني ومن رآه بناء على ظواهر الآيات المفيدة لكونه تعالى في السماء وقوله في الجارية التي أشارت الى السماء حين قيل لها اين □ أعتقها فإنها مؤمنة وقراره حصينا حين قال له E : كم تعبد يا حصين فقال : سبعة ستة في الأرض و واحد في السماء فقال صلى □ عليه وسلّم : فمن الذي أعدته لرغبتك و رهبتك فقال حصين : الإله الذي في السماء أبقى الآية على ما يقتضيه ظاهرها وأنت تعلم أنه لم يرد صريحا كونه تعالى من أهل السماء والأرض وأن ورد كونه جل وعلا في السماء على المعنى اللائق بجلاله جل جلاله فلا أرى جواز ذلك ولا داعي لإخراج من عن إبتداء الغاية ليجتاج إلى العناية في رد الإستدلال كما لا يخفى وفي الإنتصاف أن هذه الآية كافة لوجوه القدرية الزاعمين أن الأرزاق منقسمة فمنها ما رزقه □ تعالى للعبد وهو الحلال ومنها ما رزقه العبد لنفسه وهو الحرام فهي ناعية عليهم هذا الشرك الخفي لو سمعوا أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون وكذا فيما قيل تكفح في وجوه أناس يزعمون أن الذي يدبر الأمر في كل عصر قطبه وهو عماد السماء عندهم ولولاه لوقعت على الأرض فكأنني بك إذا سألتهم من يدبر الأمر يقولون القطب وقد يعتذر عنهم بأن مرادهم أنه المدير بإذن □ تعالى وجاء إطلاق المدير بهذا المعنى على غيره تعالى في قوله سبحانه : فالمديرات أمرا .

وربما يقال انه لا فرق عندهم بين □ تعالى وبين القطب إلا بالإعتبار لأنه الذي فاز بقربى النوافل والفرائض على أتم وجه فإرتفعت الغيرية فالقول بأن القطب هو المدير كالقول بأن □ سبحانه هو المدير بلا فرق .

وإعترض هذا بأنه ذهب إلى القول بوحدة الوجود وأكثر المتكلمين وبعض الصوفية كالإمام الرباني قدس سره ينكرون ذلك والأول بأنه هلالالمشركون في جواب ذلك : الملائكة أو عيسى عليهم السلام مثلا على معنى أنهم المدبرون للأمر بإذن □ تعالى فيكون المذكورون عندهم بمنزلة الأقطاب عند أولئك وأجيب بأن السؤال إنما هو عن من ينتهي إليه الأمر فلا يتسنى لهم إلا الجواب المذكور ولعل غير أهل الوحدة لو سئلوا كذلك ما عدلوا في الجواب عنه سبحانه وأما أهل الوحدة قدس □ تعالى أسرارهم فلهم كلمات لا يقولها المشركون وهي لعمرى فوق طور العقل ولذا أنكرها أهل الظاهر عليهم فقل لهم أفلا تعقلون 31 الهمزة لإنكار عدم الإتياء

بمعنى إنكار الواقع كما في قولك : أتضرب أباك لا بمعنى إنكار الوقوع كما في قولك :
أضرب أبي والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي أتعلمون ذلك فلا تتقون
والخلاف في مثل هذا التركيب شهير وما ذكرناه هو ما عليه البعض ومفعول تتقون محذوف وهو
متعد لواحد أي أفلا تتقون عذابه الذي لكم بما تتعاطونه من إشراككم به سبحانه ما لا
يشاركه في شيء مما ذكر من خواص الألوهية وكلام القاضي يوهم أنه متعد إلى مفعولين وليس
بذاك .

فذلكم ا □ ربكم الحق فذلكة تقرر والإشارة إلى المتصف بالصفات السابقة حسبما إترفوا
به وهي مبتدأ والإسم الجليل صفة له و ربكم خبر و الحق خبر بعد خبر أو صفة أو خبر مبتدأ
محذوف ويجوز أن يكون الإسم